لم يكن ملحا له بل العكس وقد بينا بعضها في خلق جهنم وابليس والسيئات من الحكمة والرحمة وما لا نعلم اعظم والله سبحانه يستحق الحمد والحب والرضا لذاته ولاحسانه هذا حمد شكر وذاك حمد مطلقا وقد ذكرنا في غير هذا انما خلقه فهو نعمة يستحق عليها الشكر وهو من الآية ولهذا قال في آخر سورة النجم فباي آلاء ربك تتمارى وفي سورة الرحمن يذكر كل من عليها فان ونحو ذلك ويقول عقيبه فباي آلاء ربكما تكذبان قال طائفة واللفظ للبغوي ثم ذكر قوله يطوفون بينها وبين حميم آن قال فكلما ذكر الله عز وجل من قوله كل من عليها فان ثم مواعظ وهو نعمة لانه زجر عن المعاصي وقال آخرون منهم الزجاج وابن الجوزي من الآيات اي هذه الاشياء لانها كلها نعم في دلالتها اياكم على توحيده ورزقه اياكم فانه قوامكم هذا قالوه في سورة الرحمن وقالوا في قوله فباي آلاء ربك تتمارى فباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وقيل تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب

قلت ضمن تتمارى معنى تكذب ولهذا عداه بالتاء فانه تفاعل من المراء يقال تمارينا في الهلال ومراء في القرآن كفر وهو يكون لتكذيب وتشكيك ويقال لما كان الخطاب لهم قال تتمارى اي يتمارون ولم يقل تمترى لان التفاعل يكون بين اثنين قالوا وان ليس للانسان الا ما سعى قيل الوليد بن المغيرة فانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم التفت اليه فقال وان ليس للانسان الا ما سعى كما قال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان ففي كل ما خلقه احسان الى عباده يشكر عليه وله فيه حكمة تعود اليه يستحق ان يحمد عليها لذاته فجميع المخلوقات فيها انعام على عباده كالثقلين المخاطبين بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان من جهة انها آيات يحصل بها هدايتهم وتدل على وحدانيته وصدق انبيائه ولهذا قال عقيبه هذا نذير من النذر الاولى قيل محمد وقيل القرآن وهما متلازمان يقول هذا نذير انذر بما انذرت به الرسل والكتب الاولى وقوله من النذر الاولى اي من جنسها فان افضل النعم نعمة الايمان وكل مخلوق فهو من الآيات التي يحصل بها ما يحصل من هذه النعمة قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي

الالباب

الالباب وقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وما يصيب الانسان ان كان يسره فهو نعمة بينة وان كان يسوءه فهو نعمة لانه يكفر خطاياه ويثاب عليه بالصبر ومن جهة ان فيه حكمة ورحمة لا يعلمها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الآية وكلتا النعمتين تحتاج مع الشكر الى الصبر اما الضر فظاهر واما نعمة السراء فتحتاج الى الصبر على الطاعة فيها كما قال بعض اهل السلف ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا كان اكثر من يدخل الجنة المساكين لكن لما كان في السراء اللذة وفي الضراء الالم اشتهر ذكر الشكر في السراء والصبر في الضراء قال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه الى قوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات الآية وايضا صاحب السراء احوج الى الشكر وصاحب الضراء احوج الى الصبر فان صبر هذا وشكر هذا واجب واما صبر السراء فقد يكون مستحبا وصاحب الضراء قد يكون الشكر في حقه مستحبا واجتماع الشكر والصبر يكون مع تألم النفس وتلذذها وهذا حال يعسر على كثير وبسطه في موضع آخر والمقصود ان الله منعم بهذا كله وان كان لا يظهر في الابتداء لاكثر الناس فان الله يعلم وانتم لا تعلمون واما ذنوب الانسان فهي من نفسه ومع هذا فهي مع حسن العاقبة نعمة وهي نعمة على غيره بما يحصل له من الاعتبار ومن هذا قوله اللهم لا تجعلني عبرة لغيري ولا تجعل غيري اسعد بما علمتني مني وفي دعاء القرآن ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين كما فيه واجعلنا للمتقين اماما واجعلنا ائمة لمن يقتدي بنا ولا تجعلنا فتنة لمن يضل بنا والآلاء في اللغة هي النعم وهي تتضمن القدرة والله تعالى في القرآن يذكر آياته الدالة على قدرته وربوبيته ويذكر آياته التي يذكر فيها نعمه الى عباده ويذكر آياته المبينة لحكمته وهي متلازمة لكن نعمة الانتفاع بالمآكل والمشارب والمساكن والملابس ظاهرة لكل احد فلهذا استدل بها في سورة النحل وتسمى سورة النعم كما قال قتادة وغيره

فائدة

وعلى هذا فكثير من الناس يقول الحمد اعم من الشكر من جهة اسبابه فانه يكون على نعمة وغيرها والشكر اعم من جهة انواعه فانه يكون بالقلب واللسان واليد فاذا كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن الحمد الا على نعمة والحمد لله على كل حال لكن هذا فهم من عرف ما في المخلوقات من النعم والجهمية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1